من شعر محمد عبدالله محمد

الخـــاتم والحديث الثالث *

طفنا معا رفق ومضات شاعرنا الحكيم محمد عبدالله محمد، فى الحديث الثانى من قصيدته الخاتم بديوانه العارف . ومحمد عبدالله محمد مفكر عميق شديد الإبحار فى الأعماق .. لم تعقه أوزان الشعر وبحوره وقوافيه وموسيقاه، عن أن يستخرج الدر من أعماق الأعماق .. وهاهو يبدأ الحديث الثالث من قصيدته الخاتم بالعودةٍ إلى البحر، الذى منا من يكتفى بالعوم والطفو فيه، ويأبى البعض إلا أن يغوص ليفهم باحثا ومنقبا عن الحقيقة التى ينشدها أو يشد الإيماء إليها وتحليتها ..

يقول أبى الروحى وأستاذى الشاعر الحكيم صاحب الأفضال محمد عبد الله محمد .

أعودُ إلى البَحْرِ الذى فيه كُلُّنَا
يَعُوْمُ فَيَطْفُو أو يَغُوصُ فَيَفْهَمُ
حَيَاتَكَ فيهِ تَستَقِلُّ بِعَطْرِهَـا
وذا جَسَدٌ يَذْوِى عَلَيْكَ وَيَهْرَمُ
إذا نَقَلَتْ كَفُّ الوِرَاثَةِ بَعْضَهُ إلى
سِحْنَةِ الأحْفَادِ يَخْفَى وَيَبْهَمُ

---

* العلم ١/١٠/٢٠٠٩

فأىُّ مَجِيدٍ فى خِلافَةِ مَاجِـدٍ
يَمُتَّ إِلَيْه والطريقُ لَهُ الدَمُ

* * *

وأَحْفَادُ عَقْلِى فى عُقول دَخَلْتُـهاَ
بِفِكرِى وغَاصَ الفِكْرُ فيها فأثْمَرَا
وَامْشِى بَهِا عَبْرَ الدُهورِ كما مشَى
صِباَ النَّجْمِ قَد يَخْفَى ضِيَاهُ لِيَظْهَرَا
لأنَّ سَماءَ العَقْلِ يَحْفَظُ ضَـوْءَهاَ
كَواكِبُها مِنْ أنْ يُحِيطَ بِها الثَّرَى
حَيَاتُكَ فيها لاَ يكُفُّ نَشَاطُهـاَ
وَعيْنُكَ فيها كَمْ تَحُوبُ وكَمْ تَرَى

* * *

أخِى التَقَطَتْ أيْدِى الحيَاةِ عُقولَـنَا
بِذُوراً فَنَمَّتْهـا لِتَسْكُـنَ عَاـهاَ
وَتَرْقَى عَلَيْهَا أو لَيَسْحَ نَوْلُهَـا
حَنَائِلَ للدُنيَـا وَيفْتَحَ بابهَـــا
فَتَنْفَذُ فى الثَّلْجِ الحياةُ وفى اللظَى
وتَملأُ أشواقُ الحياةِ رِحَابَهَـــا
وَيُصْبِح كُلُّ الخَلْقِ فِكْرًا لأنَّهـا
تَقَمصَّهَا عَقْلٌ ذَكِىٌّ وَجَابهَـــا

***

تَرَى العَيْنُ ظِلَّ الوَرْدِ بعضَ وُجُودِهِ
وَتَعْجَبُ مَن وَرْدٍ وليس له ظِـلُّ
وما كُلُّ ما فى العيْنِ مُقلتُهَا التى
تَرَى فهناك الوُدُّ وَالغَمزُ والكُحْـلُ
وذاكَ امْتدَادٌ فى الوُجُود به بَنَى
معانِيهِ وَالمَبْنىُّ أغْلَبُه شَكْـلُ
ومِنْهُ يشِعُّ الحىُّ أعْجَبَ ضوئِـهِ
وَيَحْلُو بِه وَجْهُ الحياةِ إذا يَحْلُـو

***

أرَاكَ خَيالاً ذا اشتيـاق ومهجـةٍ
تُحِبُّ وتَبْنِـى مِن مَحَبَّتِهـا جِسْـرَا
لديْهَـا لِمَنْ يَحطُو عليهِ عَجَائِبٌ
وللرافِضِ المَرْفُوضِ ما أشْبَهَ الجُحْرَا
ولا بد من هذا لذَاك لأنَّهَـــا
وُجُوهٌ لنفس الشـىءِ يَلْتمس للعُذْراَ
عَلَيْهَا أقَامَ الجُحْرَ مَنْ كَـرِهَ الفَضَا
وَيَعْشَقُ سُكْنَى الجَوِّ مَن صَنَعَ الوَكْرَا

* * *

تهَزُّكَ للأعماقِ لَيْلَى بِقُوتِـــهاَ
وقد هَزَّ أعْمَاقَ الجياعِ رَغِيـفُ
وليسَ يَرَى لَيْلَى مـن المَطْنِ جائِعٌ
ولكنْ يَرَى الأطْبَاقَ وهِىَ تَطُوفُ

حنانَك ما عَفَّ الجِياعُ وما هَفَتْ
قلوبُهُمُ للحُبِّ وهو عَفِيفُ
ولكنْ هَفَتْ للأخْذِ يَزْحَفُ مَوْجُه
ويَغْزُو ويَقْسُو يَشْتهِي ويُحِيفُ

* * *

يقول محمد عبدالله محمد فى ختام الحديث الثالث :

تَعِيشُ كَلاَماً كُلَّما عِشْتَ حِقْبَةً
بِهَا القِيمُ الكُبْرَى تَقَلَّصَ ظِلُّهَا
كَأَنَّكَ شَخْصٌ دُسَّ ضِمْنَ روايةٍ
ومُخرِجُهَا يَخْتَانُها ويَمَلُّهَا
يُمَثِّلُ مَاذَا أو لِمَاذَا فَدَوْرُهُ تَقُوم
بِهِ الأحْيَاء فى الكوْنِ كُلُّهَا
تَقَارَبَتْ القِيعانُ حَتَّى تَشابهَتْ
تُلاقِى حَصَاهَا أو يُلاقِيكَ رَمْلُهَا